

الأديب الفريق / يحيى بن عبدالله المعلمي



الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي

أنصرف في عملي بروح الأديب وأمارس الأدب بدماسة الشرطي

حاوره : أحمد فضل شبلول

يقف الفريق يحيى بن عبد الله المعلمي ، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة حارساً أميناً للغتنا العربية ، ولكنه يرى أن فكرة تعدد مجامع اللغة العربية في أكثر من عاصمة عربية يعد تشتيلاً للجهود ، وتفرقة لا داعي لها ، ويرى ضرورة أن يكون في المملكة العربية السعودية مقر لمجمع اللغة العربية يضم مندوبين من جميع الأقطار العربية بدلاً من إنشاء مجمع جديد للغة العربية بها .

سلوكي ، فصرت أنصرف في عملي بروح الأديب ، وأمارس الأدب بروح الشرطي ، ففي عملي بالشرطة كنت أحرر التقارير بصيغ أدبية ، ملحوظ فيها الالتزام بقواعد اللغة العربية ولا تخلو من بعض اللمحات الفنية الأدبية ، وأذكر أن أحد زملائي قرأ في تقرير لي عن لوحات السيارات أنها تتأثر بالرمال التي تذروها الرياح فهب مستنكراً كيف استعمل هذا التعبير القرآني في تقرير عن لوحات السيارات ! وغير هذا كثير .

وفي الأدب ينظر إليّ بعض إخواني ويروني شرطياً حارساً للغة العربية ، مدافعاً عنها ، ذاباً عنها زحف اللحن وتيار العامية ، وأنا أعتقد أن هذا واجب كل عربي مؤمن يعتز بقوميته ودينه ولغته .

- كيف التحق رجل الشرطة بمجمع اللغة العربية

وأكثر من قضية أدبية وأمنية وثقافية يثيرها هذا الحوار مع الفريق الأديب يحيى المعلمي . . . فإلى نص الحوار :
- كيف يلتقي رجل الشرطة والأديب في شخصية يحيى المعلمي ؟

- كثيراً ما ووجهت بهذا السؤال أو شبيهه ، وعندني أنه لا غرابة في ذلك ؛ فعمل الشرطة وظيفة ومهنة ، والأدب هواية ، ولكل إنسان هواية يتسلى بها في غير أوقات مزاولة مهنته ، وقد تغلب عليه حتى يصرف فيها جل وقته ، وقد تغطي ممارسته لها على الوقت المخصص لمهنته .

وقد مارست الأدب وأنا في عملي بالشرطة ، فلم يطغ الأدب على عملي ، ولم يصرفني العمل عن ممارسة الأدب ، ولعلهما امتزجا في كياني ، وميزا

أشرف بمضويتي في مجمع اللغة العربية بمصر

بالقاهرة؟

- لقد أصدرت عدداً من الكتب التي تشتمل على مباحث لغوية منها - كلمات القرآن أو كلمات قرآنية ، والأمثال والشواهد في القرآن الكريم ، وأخطاء مشهورة ، وغيرها ، وقد أهديت نسخاً من كتبي هذه إلى مجمع اللغة العربية ، وقمت بزيارة له والتقيت أمينه العام الأستاذ / إبراهيم الترزي وعدداً من الأعضاء ، وجرى بيني وبينهم محاورات في الأدب واللغة ، وقال لي أحدهم : إن من حقل أن تكون عضواً في المجمع ، فأجبت بـ أن هذا شرف لا أرى أنني أستحقه ولذلك فأنا لا أسعى إليه فأكد لي أنني إذا كنت أرى أنني لا أستحق شرف الانضمام إلى المجمع فإن المجمع يستحق أن يضمني إليه ، وقد تحدثت بهذا إلى علامة الجزيرة الأستاذ الكبير الشيخ حمد الجاسر ، العضو الدائم في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وغيره من المجمع ، فتفضل حفظه الله وعافاه وكتب رسالتين إلى رئيس المجمع وأمينه العام يرشحني فيهما للعضوية ، وقد عرض ذلك على المجمع ، فأيد ترشيحي عدد من الأعضاء ، أعرف منهم الدكتور بدوي طبانة ، والدكتور يوسف عز الدين وغيرهم ، وفزت بالعضوية من الترشيح للمرة الأولى بأغلبية الأصوات وكثير من الإخوة الأعضاء لم يكن يعرفني إلا من كتبي التي اطلع عليها في المجمع .

- ألا ترون أن المملكة العربية السعودية في حاجة إلى مجمع لغوي مماثل ؟

- أنا لا أرى أن المملكة العربية السعودية في حاجة إلى إنشاء مجمع جديد ولكني أرى أنها ينبغي أن تكون

مقرّاً لمجمع اللغة العربية الذي يضم مندوبين عن جميع الأقطار العربية ، فالمملكة هي مهبط الوحي ، ومهد اللغة العربية ، ومنبت العرب الأقحاح ، وهي أولى بأن تكون مقرّاً لمجمع اللغة العربية الشامل .

- فكرة تعدد مجامع اللغة العربية في أكثر من عاصمة عربية (دمشق - القاهرة - بغداد - عمان - الخرطوم - ... إلخ) هل هي في صالح لغتنا العربية وخدمتها أو أنها تشتت الجهود المبذولة في هذا الصدد؟

- كما أشرت آنفاً فأنا لا أؤيد فكرة تعدد المجامع في مختلف الدول العربية ؛ لأن ذلك تشتت للجهود ، وتفرقة لا داعي لها ، وسبب للاختلاف في تقرير الأسماء للمسميات ، وفي التعريب ، وإيجاد المصطلحات ، فاللغة العربية لغة العرب جميعاً ، وليس لكل قطر عربي لغة تختلف عن لغة القطر الآخر حتى يكون لكل قطر مجمع .

وإلى أن ينشأ مجمع موحد للغة العربية في المملكة العربية السعودية أرى من الضروري إنشاء اتحاد لمجامع اللغة العربية المتعددة ، يجتمع كل سنة في قطر عربي ، على أن يتم تبادل المقترحات والمقررات والمصطلحات والاتفاق عليها قبل الدعوة إلى استعمالها ، حتى لا ينشئ كل مجمع مصطلحات خاصة به لا يعترف بها غيره من المجامع .

- لكم عدة مؤلفات عن الأمن ، الأمن في القرآن الكريم ، الأمن في المملكة العربية السعودية ، الأمن والمجتمع ، ألا ترون أننا في حاجة إلى ما يمكن أن نسميه بـ « الأمن الأدبي » أو « الأمن الثقافي » ؟

- حقيقة نحن في حاجة إلى الأمن الثقافي أو الأمن

نعم .. أضيئ الإشارة الحمراء لهؤلاء !

- أضيئ الإشارة الحمراء لكل من يحاول المروق عن الدين القويم ، أو الشذوذ عن الأخلاق الفاضلة ، أو تحريف لغتنا ؛ لغة القرآن ، وحشوها بالعامية الشوهاء ونشر الأزجال العامية .

أما من يحافظ على الأصالة الدينية والعربية فإني أفتح له الإشارة الخضراء ليعبر إلى القرن الحادي والعشرين ، بل لعلني أقول إلى القرن الخامس عشر الهجري والسير فيه ومنه إلى ما يليه من القرون .

- لكم مؤلف بعنوان "خصائص القيادة الناجحة" فهل ترون أن هناك قيادة أدبية حالياً في عالمنا العربي ؟ وما أهم خصائصها إن وجدت ؟

- لا توجد قيادة أدبية موحدة في العالم العربي ، ولكن في كل قطر عربي عدد من قادة الأدب ، ففي بلادنا مثلاً يوجد علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر والأستاذ حسين عرب والأستاذ محمد حسن فقي وكدت أن أذكر الأستاذ عبد الله بن خميس فهو أديب كبير وشاعر فحل لولا أنه يتبنى العامية ويحمل لواءها ، ويقود شعراءها .

- أخيراً .. ما الآمال التي تعلقونها على وجود رابطة الأدب الإسلامي في عالمنا المعاصر ؟

- إنني آمل أن تحقق رابطة الأدب الإسلامي جهداً لتبادل الفكر العربي الإسلامي وإتاحة المجال لنشر الأدب العربي الإسلامي في الأقطار الإسلامية كافة سواء عن طريق مجلة الأدب الإسلامي أو عن طريق نشر الكتب الإسلامية العربية .

الأدبي ، وذلك لحماية أدبنا وثقافتنا من الدعوات الدخيلة المنحرفة المخالفة للدين والعرف العربي ، المناوئة للعروبة والداعية إلى فشو العامية وتبرير اللحن وإجازة الخطأ . كما يشمل ذلك أيضاً حماية حقوق المؤلفين والمبدعين من سرقة إنتاجهم وإعادة طبعه بدون إذن ولا علم من صاحب الحق ، وحماية المأثورات العربية من التحريف والتزوير وسوء الاستعمال إلى غير ذلك من المهمات .

ولست أدري كيف يمكن إنشاء سلطة تهتم بهذه الأمور على مستوى الأقطار العربية جميعاً ، بالإضافة إلى ما قد يوجد في كل بلد عربي أو في بعض الأقطار العربية من مؤسسات تضطلع بهذه المسؤوليات ، ولكن نعل ذلك مما يمكن أن يحققه الأدباء ، والعلماء ، إذا تيسر لهم اجتماع يجمع شملهم أو رابطة تضم أشخاصهم وتوفق بين آرائهم .

- هل تستطيع رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، باعتباركم عضواً فيها تحقيق هذا النوع من الأمن ؟ وكيف ؟

- رابطة الأدب الإسلامي رابطة جيدة الأهداف ، ولكنني أعتقد أنها ما تزال في حاجة إلى تقوية كيائها ، وبسط امتدادها لتشمل الأدباء المسلمين كافة والعرب خاصة ، وهي تستطيع أن تقوم بجهد في هذا الشأن ، ولكن محدودية إمكانياتها لا تمكنها من تحقيق ذلك بصورة كافية في نظري . أما كيف ؟ فهذا ما يحتاج إلى بحث في اجتماعات الرابطة وندواتها .

- لمن تضيئ الإشارة الحمراء في عالمنا الأدبي المعاصر ؟ ومن تضيئ الإشارة الخضراء ليعبر نحو القرن الحادي والعشرين ، ومن تضيئ الإشارة الصفراء ؟

حديث المأذن

شعر / محمد سعيد مولوي *

هَذِي الْمَآذِنُ يَجْلُو الْعَيْنُ مَرَاهَا
تَسْمُو إِلَى النِّجْمِ لَا تَنْفُكُ شَامِخَةً
تَكْسِرُ الْغَيْمَ لَمَّا رَاحَ يَنْشُدُهَا
نَحْوَ السَّمَاءِ ارْتَقَتْ وَالْأَصْلُ ثَابِتُهُ
وَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَالشُّوقُ يَغْمِرُنِي
هَلَالُهَا أَيْدًا لِلْبَيْتِ مُتَّجِهُهُ
قَالَتْ : أَنَا الْمُسْلِمُ الْعِمْلَاقُ مِنْ قَدَمِ
اللَّهِ أَكْبَرُ فَوْقَ الْكُونِ قَدْ صَدَحْتُ
اللَّهُ أَكْبَرُ غَيْرَ اللَّهِ مَا عَرَفْتُ
اللَّهُ أَكْبَرُ إِذْ تَعَنُّوْا جِبَاهَهُ
اللَّهُ أَكْبَرُ تِلْكَ الْكَائِنَاتُ شَدَتْ
اللَّهُ أَكْبَرُ وَاهْتَزَّ الْوَجُودُ لَهَا
وَرَدَدَتْ طَرِبًا أَقْصَى وَاسُ قُرْطُبَةٍ
وَفِي بَخْسٍ أَرَى رَيْنٍ مُعْجَبٍ هَزَجٌ
وَرَحْتُ أَنْظُرَ فِي قَوْمِي وَمَا بَلَغُوا
وَرَحْتُ أَنْظُرَ فِيمَنْ ضَاعَ مَجْدُهُمْ
وَقَفْتُ مِنْكَسْرًا وَالِدَمْعُ يَخْنُقُنِي
وَلَفَنِي خُجْلٌ مِمَّا أَرَى سَفْهًا
وَجَاعَنِي هَاتِفُ هُزْ أَلْفِؤَادٍ بِمَا
وَدَّنَ فِي أَذْنِي كَالرَّعْدِ يَرُعِبُنِي
كُنْتُمْ سَمَاءً عَلَتْ بِالْأَيْنِ فَأَنْحَدَرْتُ
حَتَّى تَرَكْتُمْ لَوَاءَ الْأَيْنِ فَأَنْحَدَرْتُ
عَزَّ الْخَالِيقَةُ بِالْإِسْلَامِ مَا لَزِمَتْ

تَحَدَّثُ الْكَوْنُ عَنْ أَسْرَارِ مَعْنَاهَا
تَجَسَّدُ الْمَجْدُ وَالْأَمَجْدُ تَغْشَاهَا
الْفَرْعُ يَمِيزُ أَوْعَفَ مِنْ إِدْرَاكِ أَعْلَاهَا
وَالْأَرْضُ تَعْرِشُ مِنْهَا بَوَحُ نَجْوَاهَا
مَاذَا يَمِثُلُ نَحْوُ الشَّمْسِ مَسْرَاهَا
فَهَلْ رَأَتْ عَجَباً فِي الْبَيْتِ أَغْرَاهَا
يَأْبَى الْهَوَانَ وَيَهْوَى الْعِزَّ تَيَّاهَا
تَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاهَا
هَذِي الْقُلُوبُ إِلَهِي فِي حَنَائِيهَا
وَتَخَفُضُ الرُّأْسَ لِلرَّحْمَنِ أَوَّاهَا
شِعْرُهَا يَقْرُرُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّاهَا
مِنْ بَطْنٍ يَنْزِلُ حَتَّى الصَّيْنِ غِنَاهَا
وَاهْتَرَأَتْ مِنْ جَبْهَةِ الْأَوْرَاسِ أَعْلَاهَا
يَحْكُمُ الصَّوْتُ فِي الْأَحْيَاءِ تَقْوَاهَا
مِنَ الدُّنْيَةِ قَدْرًا قَدْ تَعَدَّاهَا
وَأَوْرَثُوا ذَلِكَ فَأَقْبَتَ مَنَآيَاهَا
وَالْفِكْرُ فِي حَيْرَةٍ تَشْتَدُّ حُمَاهَا
أَيْنَ الْأَوَّلُ مِنْهُ؟ قَدْ خَذَلْنَاهَا
الْقِيَامُ إِلَهِي مِنَ الْأَسْبَابِ سَمَاهَا
أَلَسْتُ تَعْرِفُ يَا مَسْكِينُ مَنَآئِيهَا
فَوْقَ الْجَمْعِ وَكَأَنَّ الدِّينَ مَبْنَاهَا
مَرَاكِبُ الْمَجْدِ لِلْإِذْلَالِ مَرَسَاهَا
فَهَلْ بَانَ أَمْتُ فَلْيَبْأَسْ الذَّلَّ يَغْشَاهَا

* كاتب وأديب سوري حاصل على ماجستير في اللغة العربية من جامعة القاهرة .

المتنان

بقلم د. / وليد قصاب *

تفوح من حوله رائحة الموت والدماء ، وعفونة الجثث المبعثرة هنا وهناك .. كان كامناً في حفرة عميقة خلف تل بعيد يحتمي فيها من نيران الموت التي تحاول أن تحصد كل شيء في المكان حصداً لا رحمة فيه .

يجعل الحماسة تفيض في جوانحهم كنهر متدفق غزير ، ويلهب في أعماقهم جذوة من إيمان حار يضرب جذوره في أعماق الفؤاد :
أنتم لنا أمل عميق

أمل وحيد بعدما اختنق البريق
قد غبتم

لكنكم في القلب نبراس الطريق

* * * *

عادت الطائرات مرة أخرى تقصف المكان بلا رحمة ، فغاص في حفرة ، وانهارت أطنان القنابل ترزع الموت والدمار في كل مكان . وتشاغل عن ذلك باستحضار عبد الحميد إلى خواطره . كم ضمهما خندق واحد ! وكم عربدت الطائرات فوق الرؤوس مجنونة لا تهدأ ! ولكن كلاً منهما كان يحس بالأمان

يلتفت إلى اليمين ليرى جثة عبد الحميد وقد تشوّمت معالمها ، وضاعت آثارها ، وينظر إلى اليسار ليرى عشرات من جثث أصدقائه الذين كانوا معه في خندق واحد : عادل ، ومحمود ، وياسين ، وأبو الحسن ..

ولكن عبد الحميد هو الصورة المحفورة التي لا تنسى . كان دائب الحلم ، دائم التطلع . يحلم بالعودة ، ويصلي من أجل الرجوع . وكانت صورة خطيبته (عائشة) التي عقد عليها قبل أن يأتي إلى هنا بأيام لا تفارقه أبداً ..

كان يحفظ مقاطع من رسائلها عن ظهر قلب ، وكان يرددتها باعتزاز على بعض أصدقائه المقربين - وهو منهم - كلما رحمتهم النيران ، فأخلدوا إلى نسيء من راحة وسكون . كانت عائشة شاعرة ، وكان عبد الحميد يحفظ معظم شعرها ، وكم قرأ عليهم ما

أديب سوري حاصل على الدكتوراة من جامعة القاهرة ١٩٧٦ صدر له عدة دواوين ومجموعات قصصية .

وهو في صحبة الآخر ، كانا ينسيان وقتذاك أنهما في قلب الموت ، ويحسبان أنهما في نزهة ممتعة . كان عبد الحميد شعلة إيمان و يقين ، لم يشعر بالخوف مرة واحدة ، ولم يختلج في جسده عضو لتخيل الموت داهماً قريباً في كل لحظة ، وكان دعاؤه الحار الذي لا ينقطع :

- اللهم ، إنه خروج في سبيلك . . فارزقني إحدى الحسين . . النصر أو الشهادة . .

وتفيض عيناه بدمع صادق وهو يدعو . وكان - على جدية الموقف - وحرارته يداعبه :

- وعائشة ؟ . .

فتختلج شفتا عبد الحميد ، ولكنه لا يكف عن الدعاء .

وقد حاول أن يقتدي به كثيراً ، وأن يردّد مثل دعائه ، ولا سيما في أعقاب الصلوات ، ولكنه لم يكن يملك ذلك . لم يكن يخاف الموت ، ولكنه لم يكن يريده . ترسم أمام عينيه أحلامٌ بعيدة ، فينجس في شفتيه تمني الشهادة ، ويدعو متمنياً النصر .

* * * *

تسلّق الخضرة قليلاً ، وألقى نظرة على جثة عبد الحميد الغارقة في بحر من الدماء . وفي هذه اللحظة سقطت قذيفة على بعد أمتار منه ، فغاص سريعاً في الحفرة ، وقد دوّى المكان دوياً رهيباً .

الطائرات المجنونة لا ترحم . منذ الصباح الباكر وهي تقصف المكان قصفاً عشوائياً ظالماً حتى استحال

إلى أنقاض أو كاد . والجثث مبعثرة هنا وهناك . لا تستطيع فرق الإنقاذ أن تصل إليها . كان يمكن إنقاذ الكثيرين لو أن سيارات الإسعاف استطاعت أن تسلك طريقاً إليها تحت نيران الجحيم المشتعل ، ولكن الطائرات كانت تمنعها من ذلك فيموت من النزيف من أخطائه الشظية القاتلة . وهو لم يعد يدري إن كان أحد من فرقته لا يزال على قيد الحياة .

كانوا مكلفين بحماية التل ، وقد طُلب إليهم ألا يتزحزحوا ؛ لأن القصف مقدمة لهجوم يهودي يستهدف احتلال الموقع كله .

خفتت الحركة من حوله منذ وقت طويل ، فلم يعد يسمع صوت أحد . أماتوا جميعاً ؟ . أم أن بعضهم لا يزال متحصناً في خندقه كما يفعل هو ؟ . .

الطائرات لم تعد تواجه مقاومة تذكر . خرس المدفعية المضادة منذ مدة طويلة أيضاً . لم يعد يسمع لها إلا طلقات متفرقة بين الحين والحين كأنها نفثة الصدر العليل ، ولكن الطائرات الملعونة لا تكف . تريد أن تسوّي المكان بالأرض . .

- تريد أن تدخله أنقاضاً حتى يأمن اليهود الجبناء أية مواجهة مع الرجال الذين شروا أنفسهم لله . .

هذه كانت عبارة عبد الحميد . .

* * * *

كفّت الطائرات عن القصف ، ولكن عدداً من طائرات الاستكشاف حلقت فوق الموقع . تحرك في حفرة ، ثم تسلّق نحو الأعلى يستطلع معالم المكان ،

الحسن ، . . و عبد الحميد ، آه . . وقصائد خطيبته
عائشة . .

وراحت الصور تتلاحق أمام باصريه قائمة كثيبة ،
والآليات تتقدم في زحف مجنون من دون أن
تعترضها نسمة ، ثم انقطعت الصور عندما دوت في
المكان فجأة طلقات الأسلحة الرشاشة والقنابل
اليدوية ، أحس أنه يُبعث إلى الحياة ، وشعر بفرحة
طاغية لا تحد . لا يزال بعض من أفراد فرقته أحياء ،
إذن لم يموتوا جميعاً ، كانوا متربصين مثله يتحينون
اللحظة ، وينتظرون الالتحام ، وها هي ساعة
الصف . .

جهّز سلاحه ، وراح يسدد . أخذ كل شيء
يتلاشى من ذاكرته رويداً رويداً . لم يبقَ شاخصاً
أمامه إلا صورة عبد الحميد يردد دعاءه الحار العميق ،
وعبارته الماثورة :

- إن لم نمت شهداء وقعنـا بأيديهم فمـتنا
كالكلاب . .

أحسّ بإيمان حار يضرب جذوره في أعماق أعماق
فؤاده ، فامتلاً بقوة عجيبة خارقة ، ثم تراءت له الدنيا
كلها تافهة هيّنة لا تساوي عند الله جناح بعوضة .
وفي لحظة خاطفة ارتسمت أمامه الميتان ميتة
الشهداء ، وميتة الكلاب . .

فراح يطلق النار وهو يدعو بخشوع وصدق
وإيمان :

- اللهم : إنه خروج في سبيلك . . فارزقني ميتة
الشهداء . .

تحول كل شيء إلى أنقاض . وما هي إلا دقائق حتى
سمع هدير آلات ثقيلة تتجه نحو الموقع . فقد كان
القصف مقدمة إذن كما قال لهم القائد . وهامهم أولاء
آتون . إن احتلال هذا الموقع هو هدفهم ، والمعارك
الطاحنة تدور فوق أرضه منذ عشرين يوماً . لقد أبدى
الرجال - بما يملكون من عدة قليلة - بسالة منقطعة
النظير . حضرته مرة أخرى صورة عبد الحميد . لا
يزال كلامه في أذنيه :

- إن لم نمت شهداء وقعنـا بأيديهم فمـتنا
كالكلاب . .

أحسّ بالرعشة تسري في كيانه لأول مرة ،
واستيقظ - كأنما كان غافلاً - يستشعر الخطر الزاحف
. . إنهم آتون بأثقل عتاد ، وسوف يمسخون المكان
مسحاً ، ولن تغلت من قبضتهم ذبابة . .

الآليات تهدر هديراً يصم الأذان ، وهي تقترب من
المكان شيئاً فشيئاً . تفقد سلاحه : رشاشه ، والقنابل
التي في حزامه ، ثم مدّ رأسه من حفرة يتطلع يميناً
وشمالاً ، وعاد يتساءل مرة أخرى :

- أين أفراد الفرقة ؟ أماتوا جميعاً ؟

اعتصرته الحيرة ، ثم دهمه خوف مفاجئ : شعر
بالضياع والوحدة والإحباط ، وفي لحظة خاطفة
عبرت خواطره صوراً وأحداث وشخصيات : والده ،
والدته المنتظران ، وشقيقته هيفاء ، وصبية الحي التي
أحبها ، ومستقبل عريض كان والده لا يفتأ يتحدث
عنه ، ثم طغى على ذلك كله صور رفاقه الذين كانوا
معه بالأمس : عادل ، ومحمود ، وياسين ، وأبو